"توشكي والتنمية المستدامة: مسئولية المعماري في بناء جيل المستقبل"

د. أحمد يحيى محمد جمال الدين راشد
أستاذ مساعد، جامعة الإمارات العربية المتحدة، كلية الهندسة، قسم الهندسة المعمارية

مقدمة: ليست الدراسات المستقبلية ومستقبل مصر مجرد ضرورة نظرية، ولكنها قضية جيل لابد أن يجتهد ويفكر ليؤدي مسئوليته نحو أجيال المستقبل. وعلي مدي سنوات تنوعت مشروعات ذات صبغات قومية، بدأت بتوقعات متفائلة وانتهت بنتائج محدودة أو إحباط. ومع أن قدرات مصر متجددة ومستمدة من جذورها الحضارية ومن طاقات الإنسان المصري إلا أن التفكير في المستقبل يجب أن يتعدى مراحل التجربة والخطأ التي تستنفذ الطاقات، وأن تكون خطواتنا مدروسة ومخططة وبنوع من شراكة الأطراف للوصول إلي تنمية مستقبلية ومستدامة. ومؤخرا ظهر مشروع توشكي كمشروع الدولة القومي الذي تحفز له كل طاقاتها لتفعيله. والسؤال: هل توشكي مستقبل مصر؟ أم يستنزف المقدرات الحالية والمستقبلية. وهل تم الاستناد إلى دراسات واقعية، علمية وعملية في صناعة القرار، وهل تتواكب القرارات مع معدلات التغير الذي نعيشه في مرحلة العولمة، وما يستتبعه من تغيرات اقتصادية واجتماعية وسياسية، وصار المشروع بين متحمس ومتحفظ، ومؤيدا ورافضا، ليثار التساؤل: هل بمقدور مصر أن تعمل وتنمو في إطار الوادي القديم وحده تاركة 95% من مساحتها معطلا؟ وماذا يحدث بعد ربع قرن بدون مشروع توشكي. والإجابة: أن مصر لا تستطيع ذلك ولا تتحمله والمشروع وفقا للوضع الحالي ضرورة حياة لمستقبل الغد، وليس مجرد ارض جديدة تضاف إلي حيز المعمور أو مشروع نهضة تستوعب مختلف مجالات النشاط إنتاجيا وخدميا أو أداة لإعادة توازن إلي خريطة مصر سكانيا وعمرانيا واقتصاديا، إنما بالإضافة لذلك مجال فسيح بكر للبناء والتنظيم والاستثمار علي قواعد جديدة بلا قيود مكانية. ليشمل أنشطة إنتاج وخدمات وبنية أساسية وقيام مجتمعات عمرانية جديدة علي أسس تخطيطية صحيحة من حيث تشييد المساكن والمستشفيات ووحدات العمل ويتلاءم مع الطبيعة المناخية للمنطقة. وعليه فإن مشروع توشكي ومستقبل مصر لا يمكن أن يترك للقوى التلقائية أو لمصادفات تاريخية، مع التأكيد أن فكر الوادي القديم بمشكلاته وأمراضه لا يناسب مستقبل المجتمع الجديد، وإذا لم يسارع فكر المعماري المصري برسم صورة مستقبلية مرغوب فيها لمجتمعهم من منظور مصلحة مصر، فسيتولى الآخرون تلك المهمة عنهم، ولكن مع فارق أساسي، وهو رسمهم مستقبل مصر طبقاً لمصالحهم، ولأن ما نعيشه اليوم من أرث الآباء والأجداد، فأنه من المسئولية أن نتدارس ما يمكن أن يرثه منا الأبناء والأحفاد والدور الذاتي للجيل الحالي. ومسئولية المعماري واجبة ومثبته في هذه المرحلة، ولا يمكن أن يتخلى عن دوره أو قيادته في خلق البيئة العمرانية المستقبلية واستدامتها في فكر ووجدان طفل اليوم، رجل المستقبل.

هدف البحث: تأكيد مسئولية هذا الجيل نحو جيل المستقبل متمثلا في دور المعماري في بحث ودراسة مستقبل طفل اليوم، رجل الغد، من خلال دراسة إمكانيات استدامة التنمية بمشروع توشكي والتفكير فيما يمكن أن تحتويه بيئاتها من مزج بين تقنيات العصر من جهة، والأصالة وما تشمل من أنساق عقائدية وفكرية وتعليمية من جهة أخري. ويهدف البحث إلى إيجاد وسيلة غير نمطية أو تقليدية للفكر المعماري لخلق البيئة المستقبلية يتم فيها غرس مفاهيم، زرع مبادئ، وايقاذ وعي، وإلمام بتاريخ الأمة، بأسلوب مبسط ومعاصر.

الكلمات الدالة: توشكي، والتنمية المستدامة، مسئولية المعماري، بناء جيل المستقبل

فرضيات البحث:

- نحتاج إلي رؤى مستقبلية وبرامج تجمع بين حاضر ومستقبل مصر، توضع سيناريوهات ولا تضع خططا.
- التنبؤ أمر صعبا وسط متغيرات إقليمية وعالمية، وثورات علمية وأن دراسات المستقبليات تعتمد علي فكر (البقاء للأسرع) بمعني من يصل أولا إلي تطبيقات علمية وتكنولوجية تغير وجه الحياة.
- قضية السكان والموارد قضية استراتيجية لابد من النظر لها في المدى الطويل ومن ثم يصبح الخروج من 5% بوادي النيل والانتشار لمناطق أخري ومنها توشكي تطويرا رئيسيا للموارد.
- منطقه توشكي لا تحتاج لعمران جديد في صورته فقط بل وجديد في فلسفه تنميته.
- مسئولية المعماري نابعة من رسالته في أعمار الأرض، ومحاولة تغيير مستقبل واستدامة التنمية لتوشكي. وذلك بعمل مدروس ومن منطلق تنافس متكافئ، بحيث يمكن أن يكون لهو الطفل، وغرس قيم

أخلاقية وعقائدية مدروسة وتعليم ذاتي لمفردات البيئة المستدامة وفى نفس الوقت لمكونات التقنية في مسار واحد مستهدف.

- القيم الأخلاقية والعقائدية والفنية والمعمارية للبيئات القديمة وما تحتويه من أفكار وحلول وأساليب معيشية متوافقة مع البيئة وليست الرغبة للعودة للماضي هي المبرر لاستنباط فكر عمراني مستقبلي لتنمية مستدامة.
- يمكن أن تكون لعبة الطفل إحدى وسائل أحياء وغرس قيم التنمية المستدامة لتوشكي في خيال الطفل
- الحوار والدراسات التي تناقش قضايا مستقبل توشكي ومستقبل طفل اليوم، رجل الغد لن تأتى بجديد من خلال أفكار تقليدية معتادة ولذا يلزم ظهور أفكار جديدة قد تكون في بعض الأحيان غير نمطية الاتجاه.

منهجية البحث: "سئل سقراط: متى نبدأ بتربية الطفل؟ فأجاب: قبل أن يولد بمائة عام. فسئل: وكيف يكون ذلك؟ فقال:يجب أن نربى أبويه قبله، وأجداده الأربعة"[i][1]. يستهدف البحث دراسة كيفية استدامة التنمية لمشروع توشكي مع تخطيط وبناء مستقبل طفل اليوم، رجل الغد، وذلك من خلال وسيلة بسيطة في الفكرة، عميقة في الهدف والتأثير وهو خلق بيئة خيالية مدروسة ومبتكرة ونابعة من تراثنا وقيمنا تحت قيادة المعماري وتكثيف جهود مختلف التخصصات، ودراسة كافة طرق توصيل وزرع هذه المفاهيم في وجدان الطفل، لتتعدى هذه البيئة (اللعبة) حدود اللهو لتكون منبرا للتعليم والتربية والتنشئة. أن لعبة الأطفال لها أبعاد معمارية، سياسية، واجتماعية وعقائدية وإعلامية ومستقبلية، تجعل منها سلاح لا يمكن الاستهانة بتأثيره علي أطفالنا، وعليه يتضمن البحث الخطوات التالية: مرحلة الدراسات المتكاملة (وضع إطار من منهجية وفلسفة، ماهية الذات؟)، مرحلة دراسة الوضع الراهن والأفكار المشابهة. (كيف تم احتلالنا فكريا ومعماريا؟)، مرحلة دراسات تصميم عناصر البحث المختلفة. (مسئولية المعماري و بيئة المستقبل؟)، مرحلة الدراسات التجريبية للمنتج للعينة المستهدفة. (توافق بين الفكر والتطبيق؟)، مرحلة التصنيع للبيئة المعمارية. (الاعتماد على إمكانيات الذات)، مرحلة دراسات السوق والتسويق والدعاية. (كيفية الانتشار)، مرحلة دراسات الاستدامة والتطوير. (كيف تتطور مع المتغيرات). ولكل مرحلة فريق عمل وتمويل ومدة زمنية متناسبة مع حجم وأهداف المرحلة، يحدث بينها تداخل متباين. والرؤية تنقسم إلي جزئيين: الأول وتتناوله الدراسة بالتفصيل ويشمل المراحل الأربع الأولى. والثاني يبحث إمكانيات التطبيق والتنفيذ والتمويل الخارجي للمراحل المتبقية من الرؤية مستقبليا.

تساؤلات فلسفية: هل يمكن فصل قضايانا السياسة، عن الاقتصادية، عن الاجتماعية، عن الفكرية في بناء مستقبل مصر؟ ماذا ورثنا من الأجداد وماذا سنورث للأحفاد؟ هل تناولنا لمشروعاتنا القومية فترة حماس مؤقتة، أم عمل ورؤية ومسئولية؟ هل للمعماري دور في معركة الفكر وتثبيت المفاهيم؟ هل لابد أن يكون الفكر معقد أم يمكن أن يكون بساطةالفكر نابعة من عمق التأثير؟ هل هناك فصل بين البيئات والمباني المعمارية التراثية من جانب وبين ما نعيشه من معاصرة من جانب أخر؟ وهل يمكن بفك شفرة البيئات التراثية أن نستخلص ما تحتويه من أنساق ثقافية متكاملة من معرفة وعقيدة وسلوك؟ هل توظيف فكر البيئات التراثية وما تحتويه يكون من منظور الاستعادة أم الاستفادة؟ هل نعيش الازدواجية أي أجساد في بيئة ثقافية وأحلام في بيئة ثقافية مغايرة؟ هل نظل في بحثنا عن الأصالة والتراث في معاداة للتطوير والتنمية والعصر وفى نفس الوقت نستنزف منجزاته؟ وهل نفكر في دراستنا بطفل اليوم أم حفيد اليوم؟ وهل يمكن أن تكون الإجابة كلها من خلال خلق بيئة خيالية مدروسة ومنبعثة من تراثنا وقيمنا وديننا وممثلة في النهاية على شكل لعبة الطفل لضمان استدامة التنمية في توشكي؟

مصر والمستقبل: عندما شرعت مصر في مشروع توشكي كان بهدف أساسي: **"خلق وادي جديد يمتد بمحاذاة الوادي القديم ليستوعب طموحات الأجيال القادمة[ii][2]"**، في محاولة جادة لتصحيح الاختلالات الحادة في نمط توزيع الاستثمار والسكان. وكأي مشروع جديد تصاحبه فورة عاطفية تجنح إلي مبالغة في التفاؤل وتوجه معارض يجنح إلي إغراق في التشاؤم وبين هذين الطرفين يأتي حديث العقل الواثق الذي يبدأ بالتساؤل هل بمقدور مصر أن تعمل وتنمو في إطار الوادي القديم وحده تاركة 95% من مساحتها رصيدا معطلا. ومع حسم الإجابة لابد أن يثار التساؤل: كيف ومتي ومن هم مستوطني توشكي؟ سنجد أن طفل اليوم وحفيد الغد هما المستهدفين. ومشروع توشكي يبدأ بالزراعة ويقوم علي نقل مياه النيل إلي الغرب لتكوين الدلتا الجديدة ويعيد تشكيل حياتنا وفق قيم ترشيد اقتصادي وتوجيه الموارد، لا يقتصر فقط علي الامتداد الزراعي وإنما يسمح بالتمتع بامكانات ومقومات عديدة للإنتاج الزراعي ومختلف أنشطة الإنتاج الصناعي والتعديني بالإضافة إلي التوسعات الهائلة للأنشطة السياحية. ومن المفترض إنشاء 18 مدينة فوق مساحة 800 ألف فدان بمنطقة توشكي. وتبلغ مساحة المدينة الواحدة حوالي 35 ألف فدان وإن كانت سوف تتفاوت طبقا لموقعها ونوعية نشاطها الأقتصادى ويشترط في تحديد مختلف مواقعها مدى اقترابها من المواقع المختارة في الخريطة الاستثمارية لإقامة محطات المرافق المختلفة[iii][3]. ومزج سبل العلم مع الخيال هو ما يلجأ إليه الساسة والفلاسفة لصنع المستقبل وتغيير الواقع، والعلم له ثوابته، أما الخيال فلابد أن يمتد لما نسميه(غير المبحوث) أو(غير المطروق). وتتمثل الصعوبات في أن مجال البحث المستقبلي في مصر، وإن لم يكن حديث النشأة تماماً، إلا أن

ما أنجز فيه من بحوث كان قليل العدد وجرى في فترات متباعدة، بل وكثيراً ما كان يتوقف قبل أن يكتمل نموه وفق ما أعد له من خطط. ولذلك لم يتراكم للبحوث المستقبلية تراث كبير يمكن لمن يتصدى لها الرجوع إليه والاغتراف منه.

وفي تفكيرنا لمستقبل مصر يمكننا طرح السؤال؟ **ماذا كان يحدث لو أن نوحا عليه السلام لم يصنع سفينته قبل الغرق الكبير**[iv][4]؟ هل كانت هناك حينذاك حياة علي وجه الأرض؟ فالقضية هنا: كيف سيعيش أبناؤنا؟ وماذا يينتظرنا في المستقبل القريب؟ وعمل دراسات مستقبلية يتطلب قاعدة معرفية تساعد علي اختيار المستقبل الأفضل لتوشكي. تتكون هذه القاعدة المعرفية من شقين: والشق الأول: تصورات بديلة لحركة تنمية توشكي في مختلف المجالات، وهو ما يطلق عليه سيناريوهات، والشق الثاني: تقدير لمنافع وتكاليف واستدامة كل سيناريو، وتصور لحالة الإنسان والمجتمع التي يتمخض عنها كل سيناريو في المستقبل.

وفى ضوء هذه المعلومات يمكن للمجتمع أن يحبذوا مساراً أو آخر من المسارات البديلة لمستقبل توشكي، ويلتفوا حوله، أو يرشحوا بديلاً آخراً في ضوء دراستهم لسيناريوهات المشروع. ومن خلال التفاعل مع هذه المعلومات يتحقق أمران على قدر عظيم من الأهمية. **أولهما**: تنمية رأى عام مهتم بمستقبل توشكي، ورفع مستوى الوعي العام بالقضايا والتحديات التي يحملها المستقبل في طياته، والنهوض بالحوار حولها. و**ثانيهما**: بلورة منهج جديد في إدارة شئون المجتمع والدولة، تتأسس فيه عملية اتخاذ القرارات على ركائز متينة من المعرفة الشاملة والمركبة بالواقع والنظرة متعددة ومتفاعلة التخصصات إلى المستقبل[v][5].

عمران ومجتمع توشكي: من أين سيأتي سكان توشكي؟ وما شكل نمط العمارة والعمران من مساكن ومدراس ومستشفيات وشوارع وطرق وميادين؟ يفترض أن يكون السكان من كافة أنحاء مصر من الأسكندرية إلي أسوان بأختلاف الخصائص لشباب يبحث عن إثبات الذات لينصهروا في بوتقة واحدة ليكونوا سكان توشكي الموطن والانتماء. ومفترض أن جيل اليوم من شباب هذا العصر سيتبعه أجيال من أبناء وأحفاد هم الهدف ليكون لتوشكي مواطن ومنتمي.

وبداية فإن نقل الانماط والطرز التي كانت علي احقاب طويله في الوادي الي الصحراء سيكون ولا شك خطا تاريخيا فيجب عدم التسرع في تخيل حلول لنوعية عمارة المستقبل فالقضية ليست سهله او بسيطه، ماذا نعمل؟ ان الحل الصحيح هو العلم من تقنيات وامكانيات علميه تساعد علي حل إشكالية تحديد العمارة والتخطيط الملائمين لطبيعه توشكي الصحراويه. ومن خلال الأفكار والمسابقات المعمارية لتخطيط وبناء مدينة **توشكي**[vi][6]، التي تقع علي مساحة3000 فدان ويفترض ان تستوعب مائة ألف نسمة وتوفر22 الف فرصة عمل في مجالات استصلاح الاراضي وصناعة وسياحة وخدمات. مع تخطيط عمراني لانشاء نوعيات مختلفة من الاسكان سواء متوسط او فوق متوسط او اقتصادي بالاضافة الي اسكان المستقبل وتزويد المدينة بشبكات المرافق اللازمة سواء من مياه او صرف صحي أو طاقة متجددة وشبكات اتصال حديثة. وقد وجدت افكار متنوعة ومشروعات مختلفة تعطي صورة متكاملة لمنهجية البناء المتوافق مع البيئة، اعتماداً على الخامات البيئية القوية المتوافرة لبناء مسكن يتلاءم مع مناخ وبيئة هذه المناطق من ناحية العزل الحراري والتكلفة المنخفضة التي تناسب متطلبات البناء لخلق مجتمعات جديدة وتحويلها الى مناطق جذب سكاني وحضاري. ومع استخدام الحجر والخرسانة يمكن أحلال زعف وجريد النخيل محل حديد التسليح وابتكار نظاماً انشائياً يحقق متطلبات أمان المنشأ ومقاومة الاجهادات والعوامل البيئية المختلفة من حيث العزل الحراري ومقاومة الزلازل. أما من ناحية تخطيط المدينة فتصميم البيوت مع حرص على تجاورها لتحقق ظلاً لبعضها البعض، وهو أيضًا ما يقلل من تكلفة مد الخدمات مثل تقليل أطوال الأسلاك والمواسير. ومع ذلك لم تنفذ أفكار المشروعات، وتمضي الدولة في بناء المدينة بالشكل النمطي المعتاد ببناء مساكن نمطية ضيقة المساحة وسيئة التخطيط وقاصرة في خاماتها على الخرسانة المسلحة.

وفي كل محاولات التفكير في مستقبل للبيئة المصرية المستقبلية يكون من المطروح فكر وعمارة حسن فتحي، وقد انسحبت تسمية "عمارة حسن فتحي" مجازًا على كل تجربة تحاول استكمال واستلهام تجارب معمارية لإحياء أشكال محلية وشعبية وبيئية من العمارة. وإن كان "حسن فتحي" لم يقدم عمارة جديدة بقدر ما قدم منهجية لإحياء العمارة الشعبية المحلية. وأظهر ان العماره الصحراويه تختلف عن عماره الوادي من نواح كثيره مثل مقاومتها للحراره واستخدام التيارات الهوائيه لصالح الانسان واستخدام المواد المحليه ونظم البناء الملائمه للطبيعه الصحراويه[vii][7]. وليس هذا المثل الوحيد الذي يجب ان يحتذي به ولكن هناك ضروره لدراسة التجارب المشابهة في العالم وتنوع الدراسات وتطوير الأفكار وفقا للتقنيات الحديثة والتي كل يوم يظهر منها

الجديد. مع دراسه المواد المحليه بتوشكي وامكانيات استخدامها في البناء ودراسه نظم الانشاء الملائمه للصحراء من حيث الحراره والتهويه ثم دراسه تخطيط التجمعات العمرانيه تخطيطا يتلاءم مع بيئة توشكي. ويجب مراعاه طبيعه الصحراء في ان المباني المنخفضه هي الحل الامثل والحوائط السميكه لمقاومه الحراره. فضلا عن ضروره خلق مجتمع متكامل به عوامل الثقافه والترفيه والاعلام والتعليم والاستثمار والصناعات الحرفيه والنقل والمواصلات والخدمات اللازمه له.

فلسفه التنمية والبيئة الخيالية للطفل: اما من حيث فلسفه التنميه للمنطقه فيجب الاعتماد علي فلسفه الندرة التي تحكم الحياة في الصحراء كاساس ومدخل لتنميه المنطقه. ويتطلب الأمر تغيير بعض من سلوكيات العمل والعادات الي حد اكتساب سلوكيات وعادات جديده وليده بيئه مختلفه وفكر وادوات ووسائل حديثه اكثر قدره علي التعامل مع مواقعها. مع مراعاه التعدديه الاجتماعيه في تكوين مجتمع توشكي. ولأستدامة التنمية في توشكي: لابد من تكامل خبرات التخصصات المختلفة لتحقيق الاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية المتاحة، طبقا لخطة زمنية ولاشتراطات محددة في مجالات التنمية المختلفة، لتحقيق أقصى استفادة منها مع الحفاظ عليها من الاستهلاك المفرط والتأثيرات السلبية لبعض خطط التنمية على البيئة.

ولأن طفل اليوم، رجل الغد هو مواطن توشكي فلابد من فهم كيف يفكر الطفل؟ كيف يتولد لديه الانتماء إلي عائلة معينة، قبيلة معينة، مدينة معينة، محافظة معينة، وطن محدد، أمة واحدة، عقيدة ودين، ثقافة وعصر. إن دراسة عقلية الطفل في مصر والمؤثرات المؤدية لتفهمه لهويته الوطنية، وانتمائه لثقافة، فكر، وطن، عقيدة، لمن أساس الرؤية المستقبلية في هذا الورقة البحثية[viii][8]. وتأتى الأهمية في مصر لكونها ترنو بعدد من الحضارات المتعاقبة، وأعتبار كل ما هو وارد علي المجتمع على كونه حديث، فينشأ الطفل مشوش"يعرف" و" يعي" و"يصدق" وأخيرا "يقلد" الآخرين. ويتأثر بشخصيات متباينة التأثير عليه من أب، وكبار، وشخصيات في الخيال (شخصيات ديزني مثلا) معتبر سلوكهم نموذجا له. ومن ثم فأن أهمية التباحث[ix][9] في تربية الطفل والتحكم في محيطه، وابتكار شخصيات وبيئة خيالية من ذاته تتكامل مع الواقع المعاصر، ويمكن أن يكون دور التربية من خلال تحليل وعمل عدة أبحاث لدراسة طبيعة تفكير طفل مصر ومفهومه لمعني كلمة "هوية وطنية.

ويتم في البحث الإجابة على التساؤلات الفلسفية السابق طرحها، والتفكير في دراسات عديدة على مختلف المحاور عن كيف نصنع مستقبل الطفل في توشكي؟ وعن أي مستقبل يمكن أن نساهم في صنعة، وهل يمكن أن للمعماري أن يكون له رؤية وفكر ووسيلة تترجم البحوث والدراسات والفكر النظري إلى واقع تطبيقي، وما مدى الفائدة التي يمكن أن تنعكس على مجتمع مصر من جراء الدراسة. وتم دراسة بعض الأساليب المختلفة لصناعة المستقبل المتبعة من دول أخري، وقدرتهم في الغزو الفكري والثقافي علي مجتمعنا، **وعليه كان التفكير في الوسيلة ذات التطبيق العملي ممثلة في خلق بيئة خيالية متكاملة ومدروسة (لعبة)، تكون ذات أهداف واضحة التأثير على مجتمع مصر وتوشكي، وذلك بأن يعيش طفل مصر، رجل الغد "توشكي" كل تفاصيل الحياة المرجوة والمرسومة من مفكريها ومعماريها، في الخيال يتربي بالخيال ويؤهله الخيال بالقدرة علي مواجهة وخلق الواقع المستقبلي لمصر وتوشكي. وتكون هذه اللعبة نواه لتأكيد الهوية وتثبيت المفاهيم بمصر من أسوان وحتى الإسكندرية ومن العريش وحتى السلوم، وتكون اللعبة مجال وفرصة لتحقيق أحلام الجيل الحالي نحو جيل المستقبل.**

مسئولية المعماري: في الوقت الذي يقوم فيه خبراء التخصصات المختلفة بعمل دراسات لمشروع توشكي ويتم تنفيذ قناه من النيل وتمهيد الأرض للزراعة، فأنه لابد من تقدير قيمة البعد الزمني للوصول إلي نتائج بناءه وملموسة. ويتطلب الأمر تغييرا في نظام التعليم من الأبتدائي إلي الجامعة وتوجيه نحو بناء توشكي، ويكون التعليم الزراعي مثلا لأعداد المهندس الزراعي بكافة ظروف استصلاح الأراضي الصحراوية. أما بشأن التعليم المعماري الحالي في معظم المعاهد التعليمية بمصر فنجده قاصرا وغير مناسب ولابد من تطويره نحو منزل ومدرسة ومستشفي وتخطيط وطرق توشكي. وما نعيشه اليوم من معاناة أو اغتراب عمراني ومعماري هو موروث أجيال سابقة اجتهدت وجاهدت فأصابت وأخطأت. ويكون من المسئولية والجهاد أن نتدارس ما يمكن أن يرثه الأبناء والأحفاد والدور الذاتي للجيل الحالي في هذه القضية، ولا يمكن أن نتجاهل في الوقت نفسه ما توصل إليه العالم من حضارة وثقافة وابتكارات وفكر. ولابد كحد أدنى في هذه الإشكالية أن يكون لنا على الأقل حرية الانتقاء، ووجود بديل أو بدائل لكل ما نسعي إلي تحقيقه عمرانيا ومعماريا. ورغم البذل والسعي الدائم والمجهودات للدولة في مصر وما يرتبط بقضاياها من مشروعات ودراسات وأفكار، ألا أنه لا يزال في الإمكان تقديم أفكار تتكامل مع المجهودات وتوظف مع كافة أجهزة الدولة وكل رب أسرة في توفير الحماية لأبناء هذا الوطن. ولأنه دائما وأبدا ما يكون الاحتلال الفكري والعقائدي بطئ وغير معلن أو محسوس ولكنه طويل المدى

وتأثيره غير فجائي أو ظاهر، ويفاجئ به الإنسان نتيجة موقف أو ظروف غير متوقعة ليجد مساحات من السيطرة لم تكن مأخوذة في الاعتبار أو الذهن قد تحكمت و تمكنت.

استدامة التنمية بتوشكي: "ابنى أبنك ولا تبنى له".

يكون الأطفال حوالي 40% من مجموع سكان مصر حاليا، وهم أصحاب الشأن في مستقبل الوطن وهم مواطني توشكي. وتعي الدولة في مصر أن طفل اليوم، رجل الغد، سيكون في سباق مع الزمن، وسيواجه بتحديات، وطغيان للقيم المادية على القيم المعنوية، وسيكون محاصرا بتيارات من العولمة والأعلام الموجه، في ظل تقنيات حديثة تتطور كل يوم بقفزات خيالية، وأنه لا يمكن أن يكون طفل اليوم أسيرا بوصفه مستهلكا فحسب، بل لابد أن يكون مشاركا في مفردات تكوين المجتمع الدولي من خلال فهمه لذاته، وقدرته لصناعة قراره، مسلحا بقيم دينية وتراثية وروحية ومعنوية. ومن المؤكد أنه قد تمت وتتم محاولات منفردة ومتعددة لدراسات وسياسات تستهدف القيم النبيلة الخاصة ببناء طفل اليوم، رجل الغد، وتقوم الدولة بمجهودات لتأكيد الهوية ودراسة الجمع بين الأصالة والمعاصرة، ولكن في بعض الأحيان يتمزق الطفل بين أفكار وشعارات وبين فجوة التطبيق في الحياة الواقعية المحيطة به، هذا التمزق ينعكس في سلوكه وتصرفاته ومصيره وبالتالي في المستقبل المنتظر منه[10]. وعلى سبيل المثال لمعاناة طفل اليوم للازدواجية هو ما يحيط به من أعلام موجهة ومدروس ومبتكر لثقافات دخيلة عليه، بعيدة عن واقعة وبيئته وفكره، تنقل له قيم سلوكية وتربوية وسياسية واجتماعية، وبين ما يقابلها من شعارات ومبادئ غير قابلة للممارسة العملية وبعيده عن مفردات العصر الذي يعيش فيه. ولذا تجده حتى إذا ما قاوم أو كانت له الرغبة في الحياة في عالم القيم والمبادئ النبيلة لما فيها من توافق مع الفطرة البشرية، ألا انه لعدم وجود البديل المكافئ المدروس، سرعان ما يتم استقطابه وأسره ووضعه في المكان المستهدف من هذه الثقافات تجاه طفل يومنا، أمل مستقبلنا. ومما لا شك فيه أنه قد تمت محاولات لصد تيارات الغزو الفكري من عولمة، وذلك بعمل شخصيات وطنية من لعب أطفال أو مجلات أو قصص فيها من شخصيات مميزة ومحلية، ولكن هذه المحاولات أو المشاريع قد انهزمت أو لم تتمكن من التعايش في مناخ العولمة، وذلك ربما لعدم وجود دراسات طويلة الأجل عميقة الفكر ورؤية واضحة للهدف، وأمام شركات دولية أقل ما يمكن أن نطلقه عليها أنها مؤسسات غزو فكرى تملك من سبل ودراسات ووسائل ودعم اقتصادي وإعلامي ما لا يتيح أن ينافس أو يتنافس. والمؤكد أيضا أنه لا يمكن ترك الساحة بدون بديل مكافئ، وعمل محاولة جادة ومستمرة لتغيير المنكر باليد والعمل والجهاد. ولابد في عصرنا هذا ومع كل ما يعيشه طفل اليوم أن نتعامل مع نضجه ووعيه بعمق وابتكار ما يتناسب مع هذا المناخ ومقابلة الحجة بالحجة وبناء فكر الطفل بوعي مستمد من واقعنا وقيمنا وديننا. أن الهدف من التفكير في لعبة ليست بسطحية التفكير المحدود لشغل وقت الطفل ولهوه، ولكن تستهدف الفكرة أساسا إلى أيجاد وسيلة عصرية تنافسية لتنشئة هذا الطفل وغرس قيم ومعايير وأخلاقيات مستمدة من ديننا وواقعنا بأسلوب مباشر وغير مباشر، واستخدام نفس الوسيلة التي تم السيطرة واحتلالنا بها، و العمل على جعل الطفل يختار بين ما يتناسب مع الفطرة السليمة، وبين أنماط مستوردة ومفروضة عليه تتنافى مع كل ما يحيط به من واقع محلى وموروث حضاري ومستقبل مأمول. أي ان يلعب اليوم بتوشكي ويعمر غدا توشكي علي أساس من تنمية مستدامة ويمكن أن تكون هذه العبارة قد كانت ذات تأثير عميق في فكرة البحث والعمل عليه، وهى "ابني أبنك ولا تبنى له".

مراحل تنفيذ الرؤية:

وضع استراتيجية بناء المستقبل (في بحثنا عن تنمية توشكي المستدامة)، يشمل مجموعة من قرارات وعمليات متكاملة ومتفاوتة في الحجم من بساطة وتعقيد وعلى مستويات متدرجة من سياسات عامة وخطط مرحلية (خمسية،عشرية، ..) وبرامج مختلفة الجوانب (تنموية، استثمارية، تعليمية، صحية، إسكانية، مجتمعية، سياحية، وغيرها)، وذلك التفاوت يأتي وقفا لمجموعة من ظروف واعتبارات مؤثرة ومحيطة (اجتماعية، اقتصادية، سياسة، سكانية، بيئية، دولية، وغيرها)، ثم تأتى بعد ذلك مستوى أو مرحلة المشروعات التنفيذية لكافة السياسات والخطط والبرامج السابق الاتفاق عليها. وتتضمن تنفيذ الاستراتيجية أو الرؤية مجموعة المشروعات المحددة الأهداف والمراحل حتى يمكن أن تتحقق وفقا للسياسات والخطط والبرامج الموضوعة سلفا، وتحتوى الرؤية في البحث على خطوات عملية لمجموعة من المراحل المتتابعة وتشمل: مرحلة الدراسات: من بيئة خيالية متكاملة متكونة من أسرة و مجموعة من الشخصيات (دمى) و(أدوات، مسكن، أزياء، ...)، ومراحل لاحقة يتم البحث فيها عن إمكانيات التمويل وتحتوي قصص أطفال ومجلات وأفلام سينمائية وفيديو، أدوات وملابس للأطفال، ثم مدينة ترفيهية متكاملة (مدينة المستقبل).

- **المرحلة الأولى**: مرحلة الفكر والدراسات (مرحلة تحديد ماهية الذات): دراسات فلسفية موضوعية من التخصصات المختلفة لوضع إطار نظري للمبادئ العامة. **الهدف**: "تحديد ما هي الذات بمجتمع توشكي

على مستوي الدولة ومستوي العالم". **المنهج**: يتم في هذه المرحلة عمل أبحاث ودراسات علمية في تخصصات مختلفة للإجابة على سؤال: كيف نصنع مستقبل مصر وكيفية بناء الأبناء وتتضمن هذه المرحلة عمل دراسات متعددة تبحث صناعة المستقبل من المنظور العالمي، ويمكن بنفس الفكر وضع رؤية ودراسات كيف نصنع مستقبل توشكي، وذلك بهدف وضع هذه الدراسات في بناء السياق الفلسفي لبيئة المستقبل وبالتالي لبيئة لعبة الطفل. وتتم في هذه المرحلة تحديد البيئة الخاصة باللعبة من ناحية النقاط التالية: الشكل العام، الموضوعات، الشخصيات، الأسماء، الأقسام، الأنشطة، التقنية، الأزياء، الطبيعة، الأبعاد، الحجم، المستوى، مواد التصنيع، التكلفة وغيرها. **النتيجة**: يمكن تأليف عدد من الكتب والمباحث ناتجة من الدراسات المتعددة للمواضيع المرتبطة ببيئة اللعبة وخاصة وجود فريق عمل متعدد التخصصات يتم في رصد وتوثيق الواقع، وتخيل مستقبل مثالي مفترض ومحاولة وضعة في بوتقة واحدة في إطار من بيئة خيالية مدروسة للعبة الطفل.

- **المرحلة الثانية**: مرحلة دراسة (الوضع الراهن). **الهدف**: فهم الوضع الراهن لأساليب التأثير على فكر طفل اليوم، رجل الغد. **المنهج**: دراسة لعدد من النماذج المختلفة للألعاب وشركات لعب الأطفال، والتى لها أبعاد متعددة وتأثيرات مختلفة على طفل اليوم بمصر وتعتبر إحدى الوسائل الهامة في السيطرة على فكر وحاضر ومستقبل طفل اليوم رجل الغد. وكمثال دراسة كاملة وشاملة لشركة ديزني وشخصياتها المتعددة، ولعبة باربى كمثال ثاني محدد وغير متشعب ولها سوق مؤثر على عالم وطفل مصر وذلك من خلال دراسات تأريخية، وتحليلية، وتصنيعية، وإدارية وتسويقية وإعلامية، ومعلوماتية. وتشتمل هذه المرحلة مجموعة دراسات ميدانية واستبيانات لشرائح متباينة في السن، الجنس، الخلفية الاجتماعية/الاقتصادية، مستوي التعليم، سكان مصر من الأسكندرية حتي أسوان، لدراسة التأثيرات المختلفة لمجموعة من الموضوعات والألعاب. تشتمل هذه المرحلة تحليل مدقق للمؤسسات الصناعية الضخمة وكيف تدار العملية من أفكار وابتكارات، وسوق وتسويق، ودعاية وأعلام وإدارة وغيرها من الموضوعات، والتى يمكن الالتجاء الى هذه الدراسات الواقعية من خلال الإنترنت (يوجد عدد 1400 موقع لديزني وحوالي 773 لباربى وذلك في أحد المواقع "نت سكيب")، وتحتوى هذه المواقع على كثير من الموضوعات من النشأة وبداية الفكرة، مرورا بكافة مراحل تطويرها حتى الخطط المستقبلية المستهدفة لكل عضو باللعبة. هذا بالإضافة الى شراء عدد من هذه الألعاب (البيئات كنماذج ودراستها نفسيا، تربويا، تعليميا، كأبعاد تصميم، ودراسة المواد، دراسة الألوان، وغيرها من المكونات المختلفة. ويتم دراسة تحليلية لتصميم بيئات الأنشطة المختلفة، دراسة طبيعة كل شخصية وانعكاساتها، دراسة لمستويات كل لعبة ووسائل انتشارها: (من دمية منفردة بسيطة المظهر، ميسرة السعر، حتى تكون عالم أخطبوطي كامل وحصار شامل من العاب، أفلام، وملابس، وأدوات، مجلات، أطعمة، ومدن ملاهي وغيرها). وتتم في هذه المرحلة دراسة لكافة المحاولات الوطنية المشابهة[1][1]، والجهود الأخرى المعنية بمستقبل الطفل، ودراسة المحاولات التى تمت على مستوى مصر، بل ودراسة محاولات دول أخري لمقاومة العولمة بعمل نفس الدراسات والوصول الى نماذج وطنية للعب الأطفال يمكن لأطفالهم الاستعاضة بها ومن ثم غزو العالم بعد ذلك (كما حدث من اليابان والصين)[xi][11] ودراسة اوجه النجاح والفشل في كل مثال، ومحاولة صياغة إجابة للسؤال: لماذا الى الأن لم نصل الى نفس المستوى في تقدير حجم الموضوع ومن ثم البحث فيه ومحاولة مواجهته برغم إحساس الجميع بالمشكلة، والرغبة في المقاومة، ووفرة كافة الإمكانيات الفكرية والمالية؟ وأخيرا دراسة مسئولية الجيل الحالي، تجاه الجيل المستقبلي، والأدوار المختلفة وإمكانيات التطبيق، ومن ثم مسئولية المعماري؟ **النتيجة**: تعتبر هذه المرحلة امتداد للمرحلة الأولى من الدراسات ولكن من جانب الوضع الفعلي لصناعة هذه البيئات والألعاب في العالم والمحاولات الوطنية لتكون مراجع استرشادية ونقطة انطلاق لما بعد ذلك، وسيتم ذلك من خلال عمل دراسات وأبحاث في كافة هذه المجالات حتى يتم ضمان نجاح الفكر النظري مع الواقع العملي للشرائح المختلفة للطفل المصري.

---

[1][1]- توجد محاولة لعمل لعبة تسمى "ليلى العربية وأخيها" بهدف حماية النشء من "باربى والبوى فرند" ممولة ومدعمة من جامعة الدول العربية بميزانية تقديرية حوالى 3مليون دولار. (جريدةالاتحاد، السبت، 23 أكتوبر 1999، ص6). في البوسنة تم إنتاج الدمية (أمينة) تعكس الثقافة البوسنوية وتقنع الأطفال هناك بثقافة البلد أما إيران فقد أنتجت الدمية (سارة) وهي دمية محجبة حققت نجاحاً كبيراً. ومن الطبيعي أن تقوم العائلات العربية التي تعيش في المهجر بالبحث عن دمى لها صفات ومميزات قريبة الى ثقافتهم وتراثهم. فالدمية باربي التي تكتسح أسواق العالم خاصة الولايات المتحدة، مسقط رأسها، غير ملائمة وسماتها لا تطابق الثقافة والحضارة العربية. لذلك يتطلب الأمر البحث عن بديل أخر، وبالفعل هناك في الأسواق الأميركية دمية اخرى تحاول "منافسة" باربي وتُعرف باسم "رازان". مع ملاحظة أن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في السعودية وضعت باربي في قائمة المنتجات المهينة لتعاليم الدين الإسلامي، وذلك في الموقع الرسمي للهيئة على شبكة الإنترنت.

- **المرحلة الثالثة**: مرحلة الدراسات التصميمية. **الهدف**: تصميم بيئة معمارية تخيلية مدروسة ومتكاملة لمستقبل طفل توشكي (لعبة الطفل). **المنهج**: بعد انتهاء مرحلة الدراسات الفلسفية والنظرية ثم دراسة نماذج للوضع الراهن في إمبراطورية صناعة العاب الطفل على المستوى المحلى والإقليمي والعالمي. تأتى المرحلة الثالثة الهامة من الرؤية وهى مرحلة الدراسات التصميمية ومسئولية المعماري في هذه المرحلة بلورة كافة القضايا الفكرية والإنسانية والحياتية التي تم التوصل إليها وترجمة ذلك الى بيئات مستهدفة تمثل تصورا لبيئة توشكي المستقبلية في إطار أنشطة اللعبة وعلى مختلف مستويات. فإذا سلمنا قيام المعماري بمسئولية البناء الواقعي و تصميم البيئات المختلفة التى يمارس فيها الإنسان كافة الأنشطة الحياتية. وأن الماضي مرحلة من مراحل الخيال في الدورة الزمنية لحياته بمجرد انتهاء الحاضر، يستفيد فيه من العبر والحكمة ما يفيده في مواجهة حاضره ومستقبله. والمستقبل ما هو إلا عالم غامض يترك فيه الإنسان لخياله وأحلامه وأماله مبرر لتحقيق أهدافه واستمرار حياته. وأن الحياة رحلة من العمل المتواصل بين الماضي والحاضر، وان هذه العلاقات تحتاج الى بيئات من تنظيم المعماري حتى تؤدى، وأن أعمار الأرض الهدف من وجود الإنسان. وأن الزمن عنصر متغير ومتواصل التأثير، وأن كل نشاط وأي نشاط يحتاج الى بيئة تحتويه، وانه حتى الحلم الذي يعيشه الإنسان لابد أن يتم في بيئة خيالية في ذهن الإنسان، فانه من ثم يمكن التأكيد على أن البيئة التخيلية الموجودة في ذهن الإنسان هي المكان الذي مر به بعدد من الأحداث والخبرات والتجارب والعبر والتربية والتعليم وهى البيئة التى تفاعلت فيها الظروف المختلفة مع الحواس الخمسة الخاصة بالإنسان من سمع وبصر وتذوق و لمس و شم ليتولد المحرك الرئيسي لمجموعة العلاقات المختلفة المرتبطة به من أخلاق، وضمير وسلوك واتجاهات وفكر. فإذا سلمنا إن العلاقة بين البيئة الخيالية والبيئة الواقعية بأنها من نسق واحد وأبعاد واحدة[xii][12]. أدركنا حينها أن تصميم العمارة في الواقع لا يقل عنه من أهداف وقيم وتأثير عن تصميم العمارة في الخيال. بل يمكن التأكيد على أن تصميم بيئة في الخيال أصعب بمراحل من الواقع؛ حيث أن الإنسان يمكن أن يلجأ للخيال والبيئة التخيلية وأنماط وأشكال دون قيود للهروب من بيئة الواقع. عند ذلك نجد أن العملية التصميمية تأخذ أبعاد لابد من عمق تدارسها. أن كل أنواع المعرفة يمكن أن تكون مجالا للبحث والدراسة ووضع الرؤى والاستراتيجيات المتوافقة والمتكاملة بشأن مستقبليات ليس فقط الجيل القادم إنما لأجيال قادمة. ففي مجال العمارة مثلا: يمكن أن تكون اللعبة مجال لتحديد مقاييس التصميم المثالية للجسم الخاصة بالإنسان المصري. حيث أن كافة المعماريين يتبعون مقاييس فيتروفياس، أو ليوناردو دافنشى، أو لوكروبوزيه في أبعاد الإنسان، وكتب تيم سيفير، أونويفيرت في نظريات العمارة. فهل توجد دراسات متماثلة من بيئتنا وطبقا للمتطلبات الوظيفية المعمارية المصرية لتصميمات الأجيال المستقبلية. هذه جزئية في فرع تحتاجه المكتبة المصرية والعربية والمهندس المعماري وتكون نتاج فهم متعمق لكافة المحاولات التاريخية والعالمية، ومنها تكون الإضافة الخاصة بماهيتنا ومتطلباتنا. ويمكن أن يكون التنفيذ من خلال اللعبة (من متطلبات أي مشروع معماري أن يتم عمل نموذج (ماكيت دراسي، دعائي، تسويقي) مشابهة تماما لما يمكن أن ينفذ في الواقع. وعلى سبيل المثال، فأنه لا شك أن مقاييس دمية باربى، كانت نتاج دراسات متعددة ومسابقات لملكات جمال أمريكا للوصول إلي كافة الأبعاد المختلفة، والنسب المثالية لكل منها، وملامح الوجه النابعة من المجتمع الأمريكي. فنجد مثلا طول المسافة من الركبة الى القدم نابعة من رغبات حسية وجنسية مسيطرة على فكر المجتمع الأمريكي. فهل تتوافق هذه الأفكار والمعايير والرغبات والمقاييس مع مجتمعنا. وهل توجد دراسات تغطى هذه الفجوة. هذه جزئية بسيطة من عديد من الدراسات المفتقدة والمطلوبة في إعداد معماري توشكى القادر على تحمل أعباء جيله ومستقبله. فمثلا تصميم منزل تناسب البيئة المصرية، فانه توجد بحوث وكتب تتناول الموضوع بصورة سرد وتوثيق، بدون توظيف وتطوير وتطبيق، وحتى المحاولات المحدودة للتطبيق قوبلت وكأنها دعوة للتخلف في مجتمع الحداثة والعولمة. وكافة الفراغات المعمارية قوبلت بنفس المصير حتى تصميم المسجد، الكنيسة، السوق، المدارس، كافة المباني العامة، يتم التسليم بالأفكار الواردة، لعدم وجود بدائل مكافئة مستنبطة من البيئة والمجتمع. ومن المؤكد أن محاولات الأجداد كانت وليدة حكمة وخلاصة تجارب وفهم للبيئة، فهل لا توجد مقدرة للبحث والدراسة والتأليف من معماري اليوم بدلا من التسليم لكل ما هو دخيل ومستورد. وعليه فأن كل فراغ داخل الحواء التصميمي (في المنزل مثلا: حجرات المعيشة، الطعام، النوم وغيرها) تحتاج دراسات ومراجع يمكن العودة إليها في تصميم بيئة الواقع في توشكي وكذلك بيئة اللعبة توشكى. **النتيجة**: تصميم وتنفيذ المرحلة الأولي من البيئة الخيالية المتكاملة والمدروسة (اللعبة توشكى) من شخصيات، أسر، أزياء، أنشطة، فراغات، أدوات وغيرها من عناصر اللعبة المتكاملة مع عمل كتب مرجعية معمارية نابعة من المجتمع المصري والعربي، وكذلك عمل الأبحاث والرسومات التنفيذية.
- **المرحلة الرابعة**: الدراسات التجريبية للمنتج: (بين الفكر والتطبيق) **الهدف**: تجريب المحاولات الأولي لتصميم وتصنيع البيئة الخيالية (اللعبة توشكى) والقيام بدراسات التعديل وإعادة الصياغة. **المنهج**: بعد مرحلة التصميمات وعمل نماذج مختلفة للدمية، والبيئات المختلفة، والأنشطة، والموضوعات وغيرها، يتم

اختبار الانعكاسات والتأثيرات الناتجة منها (مجموعة من الاختبارات، والاستبيانات على مجموعة من العينات المدروسة والمحددة). وتحديد أولويات وطبيعة كل منتج من البيئة (لعبة، أفلام و فيديو، قصص ومجلات، أدوات وملابس، مدينة ملاهي مكتملة). **النتيجة**: القيام بالتعديل وإعادة الرؤية والصياغة بناءا على الدراسات والنتائج الخاصة بهذه المرحلة. وتتأتى هنا دور هام لموضوع دراسات الجدوى التصنيعية وفقا لطبيعة كل منتج.

- المراحل الأربعة الأولى (مرحلة الدراسات)هي التي ركزت عليها الورقة البحثية وتسعى لتطبيقها أما المراحل التالية: الخامسة وحتى السابعة (مرحلة التنفيذ) فتحتاج إلى برنامج تمويلي تنفيذي وتشمل المراحل التالية:
- **المرحلة الخامسة**: مرحلة التصنيع والتنفيذ للمشروع. (كيف يمكن الاعتماد على إمكانيات الذات) دراسات الكم والكيف، ما هي التقنية والإمكانات الممكنة للتصنيع، ما هي مصادر التمويل، حكومية أم قطاع خاص، أم بالتعاون المشترك، ما هي الطاقة الإنتاجية، مراحل وأنماط وشكل المنتج، وهل اللعبة (كدمية وبيئات أنشطة مختلفة)، أم مجلات دورية أسبوعية أو شهرية وقصص مختلفة، أم ملابس وأدوات مختلفة، أم أفلام وبرامج أعلامية، أم مدينة أطفال. كل أسلوب من الأساليب المختلفة لها دور في التأثير والانتشار للفكر المقصود للبيئة الخيالية لتوشكي.
- **المرحلة السادسة**: مرحلة دراسات السوق والتسويق والدعاية. (كيفية الانتشار وغزو العالم) من المراحل الهامة والتى تنبع من المصداقية، كيف يمكن في عالم السوق الحر والتنافس أن يكون لك وجود؟ وأن تنشر ثقافتك لمجتمعك ومجتمعات أخري وأين يمكن أن تكون مجالات التسويق لتوشكى اللعبة: هل فقط على مستوى مصر كدولة (سوق محلي، مصر بها 30مليون طفل) أم على مستوى الدول العربية (يكفى سوق الحج والتى تسيطر عليها منتجات العاب هونج كونج، الصين)، أم على مستوى العالم الإسلامي (باكستان، ايران، الهند، ماليزيا، أندونيسيا) أم على مستوي العالم، (يوجد أطفال من أصول عربية وإسلامية في أمريكا حوالي 4مليون طفل مستهدف، في أوروبا يوجد حوالي 7مليون طفل مستهدف)، أم على مستوى أطفال العالم ضمن منافسات السوق والفكر الحر، العولمة، وابتكاريه العمل، نبل الأهداف، جودة المنتج. ودراسة لتساؤلات خاصة بكيفية يمكن غزو كل سوق والانتشار به وطبيعة نشر اللعبة ومواقيت اقتحام السوق.
- **المرحلة السابعة**: مرحلة الاستدامة والتطوير (كيف تتطور مع المتغيرات). فإدارة عملية ابتكار وإحياء بيئة خيالية لأستدامة التنمية بتوشكى لطفل اليوم، رجل الغد، تأخذ مجهود ومحاولات وتكاليف وزمن. ولكن بالإصرار والدعم وفى بيئة تواقة لإثبات الذات يمكن للعمل أن يرى النور. تعتبر المراحل السابقة هينة إذا قورنت بالمرحلة السابعة والتى تستهدف الاستدامة، وأن تكون هناك دراسات متواصلة للتطوير والابتكار ومراكز رصد وأبحاث للعمل في كل المستويات السابقة، وإدراك نمط المنافسة على مستوى الشركات والدول، والمواجهة من خلال استراتيجيات قصيرة ومتوسطة وطويلة الأجل، ودعم مستمر بكوادر مؤهلة من أجيال المستقبل لتولى حماية وإدارة العمل.

نتائج البحث: تحرص الورقة البحثية في المقام الأول على أن ترتبط الدراسات المعنية بتنمية توشكى بالبيئة الخيالية للطفل مع تأكيد تراثه الحضاري وأصالته التاريخية. فهناك إضافة للشخصية الرسمية وهي طفلة أسمها "توشكى" أسرة أساسية ترتبط باللعبة، شخصيات مختلفة من كل مجتمع سابق ومن مناطق مختلفة جغرافيا: فمثلا هناك شخصية هامة من كل منطقة بمصر من القاهرة، الإسكندرية، صعيد مصر، الدلتا، سيناء وغيرها، كما توجد شخصيات من حضارات مصر المختلفة، من المنطقة العربية، ثم العالم أجمع. ويمكن أن تكون شخصية أعتبارية لكل بلد أو مكان مستمدة من أسماء أعلام شهيرة محلية وعالمية وفى فروع مختلفة للعلوم مثل: رفاعة الطهطاوي، أحمد زويل، أم كلثوم، أو جاليليو ونيوتن والحسن بن الهيثم وجابر بن حيان وغيرهم. إن طفل مصر لمتشوق إلى لمسة حضارية يدخل من خلالها متسلحا إلى مستقبله ليعرف ويتعلم ويفكر ويكتشف ويجرب ويتأمل ويستشرف المستقبل ويبتكر ويمارس أنشطة وهوايات ترويحية، فهو ينمو ويستمتع وبالتالي فإن الطفل يشعر من خلال هذا أن الدولة والمجتمع يهتم به وبتربيته مثلما تهتم الدول التي نطلق عليها متقدمة من خلال صناعة لعب الأطفال بغرس كل ما يخدم أفكارهم ومخططاتهم توجهاتهم. وفي الرؤية تكاثف لطاقات فكر وخبرة ودراسات وبحوث وكتب مختلفة ومتشعبة بهدف رؤية مستقبلية لطفل اليوم، رجل الغد بتوشكي ومصر كهدف رئيسي. ولابد من تناسق بين "الوسائل مع الغايات". وتم ترجمة ذلك لوسيلة لها عدد من الأوجه في سياق واحد وذلك بهدف الوصول الى نموذج مصري، للعبة طفل (بيئة تخيلية لتوشكى وعالم متكامل الموضوعات) يمكن بها أن يعيش توشكى كطفل وتنفيذها كشاب ورجل في المستقبل. والفوائد العملية للرؤية يمكن تلخيصها في:

● الفائدة الأساسية والعملية للبيئة هي الحفاظ على الهوية واستدامة التنمية بتوشكي في بناء طفل اليوم، رجل الغد.

● تأليف عدد من كتب ومباحث ناتجة من دراسات متعددة لمواضيع مرتبطة ببيئة اللعبة ويتم رصد وتوثيق الواقع، وتخيل المستقبل المثالي المفترض ومحاولة وضعة في بوتقة واحدة في إطار من بيئة خيالية مدروسة للعبة الطفل.

● عمل مجموعة من المراجع الاسترشادية للتصميم المعماري وتوظيفها في تصميم البيئة التخيلية.

● دراسة مدى ملائمة تصميمات بيئة توشكي اللعبة، لطفل ومجتمع مصر والقيام بالتعديل وإعادة الرؤية والصياغة بناءا على هذه الدراسات والنتائج الخاصة بهذه المرحلة، ومنها يتم تحديد التصميم المناسب لتوشكى في الواقع.

المراجع:

[1] - حور، أبراهيم محمد: **"الأسرة – الطفل – الثقافة: تشخيص واقع واستشراف مستقبل في الحياة العربية"**، مجموعة أبحاث الأسرة والطفل، دائرة الثقافة والاعلام، الشارقة، دولة الامارات العربية المتحدة، لطبعة أولى، 1994، ص11.

[2] - دبوس، سونيا، **"مع اقتراب القرن الجديد هدية الرئيس مبارك لأطفال مصر"**، جريدة أخبار اليوم، 27 نوفمبر 1999، ص14.

[3] - الجنزورى، كمال: **"مصر والقرن الحادي والعشرون"**، كتاب الأهرام الاقتصادي، العدد 114، أول يوليو 1997، ص12.

[4] - المراغي، محمود، **"الخيال وصناعة المستقبل"**، قضايا وأراء، جريد الأهرام، العدد 42715، السنة 127، 18 نوفمبر 2003.

[5] - **توشكى الحاضر والمستقبل**، http://www.mwri.gov.eg/toshka

[6] - Abada, Gala & Tamer El Khorazaty, "**Toshka: A Disappointing Competition for All**", In Medina Issue Ten, Architecture, Interiors & Fine Arts. British Virgin Islands, (November - December 1999): pp 50 - 57.

[7] - فتحى، حسن: **"الطاقة الطبيعية والعمارة التقليدية: مبادئ وأمثلة من المناخ الجاف الحار"**، جامعة الأمم المتحدة - طوكيو، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى1988.

[8] - Lotman, Y, M, "**Universe of the Mind. A semiotic theory of culture**", London, New York: Tauris, 1990.

[9] - Patton, M, " **Qualitative Evaluation and Research Method**", Sage Publication Inc, 1990.

[10] - لؤلؤ، عبدالله و خليفة آمنة: **"الأسرة الخليجية: معالم التغير وتوجهات المستقبل"**، جامعة الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، 1996، ص250-251.

[11] - العودة، سليمان، **"باربى وأخواتها"**، http://saaid.net/Minute/mm8.htm.

[12] - Warlamis, Efthymios, "**Learning From Santorini: The Ecological Space**", World Ecological Scholl of Santorini, Programme of European Communities, Grease, 1995.